7 حِجَابُهُ النُّورُ

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: « **إِنَّ اللَّهَ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ**[1] **وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ،**

(١) الْقِسْطَ : بالكَسر - المِيْزَان، سُمِّيَ قِسْطًا ؛ لأَنَّ القِسْطَ (أَيْ: العَدْلَ) يَقَعُ به . قَالَ النَّوَوِيُّ- رَحِمَهُ اللهُ - فِي «شَرْحِ مُسْلِمٍ » (٣/ ١٣) : قَالَ (يَعْنِي ابْنَ قُتَيْبَةَ): وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَخْفِضُ الْمِيزَانَ وَيَرْفَعُهُ بِمَا يُوزَنُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُرْتَفِعَةِ ، وَيُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقِهِمُ النَّازِلَةِ ، وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِمَا يُقَدَّرُ تَنْزِيلُهُ فَشُبِّهَ بِوَزْنِ الْمِيزَانِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْقِسْطِ الرِّزْقُ الَّذِي هُوَ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوقٍ يَخْفِضُهُ فَيُقَتِّرُهُ وَيَرْفَعُهُ فَيُوَسِّعُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حِجَابُهُ النُّورُ [١]، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ [٢] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[٣]»[٤] .

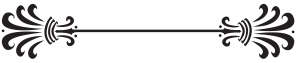

(١) وَالْمُرَادُ بالحِجَاب هُنَا : الْمَانعُ مِنْ رُؤْيَتِه ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانعُ نُورًا أَوْ نَارًا لأَنَّهُما يَمْنَعَانِ منَ الْإِدْرَاكِ فِي الْعَادَة لشُعَاعه .

(٢) (سُبُحَاتُ وَجْهِه) نُورُهُ وَجَلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَعَظَمَتُهُ .

(٣) وَالْمُرَادُ بِما انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقه جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّ بَصَرَهُ -سُبْحَانَهُ- وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٧٩) .